

التوجّه نحو التّواصل الإنسانيّ في أعمال فنّ الخطّ العربيّ المُعاصرة
(قراءة نقدية جماليّة)

التوجّه نحو التّواصل الإنسانيّ في أعمال فنّ الخطّ العربيّ المُعاصرة
(قراءة نقدية جماليّة)

**The Orientation Towards Human Communication
in Contemporary Arabic Calligraphy
(A Critical Aesthetic Reading)**

إعداد

أمانى عادل السيد إبراهيم
مدرس بقسم النقد والتذوق الفني
كلية التربية الفنية جامعة حلوان

٢٠٢٥م

التوجه نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة (قراءة نقدية جمالية)

المُلخَص:

في العقود الأخيرة، قدّم العديد من الفنانين أعمالاً لفن الخط العربي، قائمة على فكرة التواصل الإنساني مع الجمهور، ظهر من خلالها ملامح لتوجّه فني للتواصل مع الجمهور بصفته إنساناً أيما كانت لغته أو عرقه، ومع تلك الفكرة، ظهرت إمكانيات فكرية وتشكيلية عديدة للفنانين تدعم فكرة التواصل الإنساني، وقد اتخذت تلك الأعمال أكثر من شكل، صنّفتها الباحثة إلى شكلين رئيسيين هما: التواصل الضمني والتواصل الفعلي. ويضم التواصل الضمني التواصل التعبيري والفكري والثقافي؛ بينما يضم التواصل الفعلي التواصل بين الفنانين والتواصل العابر للحدود والتواصل فيما بين الجمهور. ومن خلال القراءة النقدية الجمالية لأعمال فنية مُمثلة لتلك الأشكال، استخلصت الباحثة سمات جمالية مشتركة بين تلك الأعمال، وحددت أسباباً لظهورها. ومن خلال التصنيف والقراءة النقدية الجمالية، واستخلاص السمات، وتحديد الأسباب، اتضح أن تلك الأعمال تُشكّل نواة لتوجّه نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة، يمكن بمزيد الاهتمام بتسليط الضوء عليها أن يكون توجّهاً أكثر وضوحاً وانتشاراً، ومن ثمّ يزداد تأثير رسالته في الجمهور.

الكلمات المفتاحية:

التواصل الإنساني، فن الخط العربي، قراءة نقدية جمالية.

التوجه نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة (قراءة نقدية حمالة)

مقدمة:

التواصل الإنساني من الركائز التي تستقيم من خلالها العلاقات بين الأفراد والمجتمعات والشعوب، ففيها يتواصل الناس بناءً على قيمهم الإنسانية أيما كانت أعرافهم أو لغاتهم. والفن يُعد من وسائل التواصل بين الناس، وفيه إمكانات لدعم التواصل الإنساني فيما بينهم، إذا ما توجه الفنان نحو ذلك؛ بحيث يطرح عمله فكرة التواصل الإنساني بين الجمهور أو تبث أعماله التواصل الإنساني فيما بينهم. وقد ظهرت خلال أعمال فن الخط العربي المعاصرة أعمال، تحولت فيها الحروف والكلمات العربية إلى وسائط تشكيلية، يتم من خلالها التواصل الإنساني مع الجمهور كافة، وإن لم يكن الجمهور قارئاً للغة العربية، وهو ما يفتح باباً للتواصل الإنساني مع الجمهور، ولطرح توجه فني مميز يستحق الدراسة والدعم.

خلفية البحث:

تمتاز أعمال فن الخط العربي بالتنوع الشكلي والثراء الجمالي، حيث تُعد حروف الخط العربي -في مجال الفن- معيناً لا ينضب في تقديم الجديد والجميل في الوقت نفسه؛ لذا استمر فن الخط العربي من مئات السنين وإلى اليوم لم يتخل عنه الفنان المعاصر، فقد وفرت له الحروف سبلاً متعددة للتعبير عن أفكاره ومشاعره في صيغ جمالية معاصرة ومبتكرة، لُنُتبت بذلك أن بها إمكانات متعددة لاستيعاب تغيرات العصر الفنية والفكرية.

والعصر الحالي الذي اتصل فيه العالم من خلال الانترنت، وتقلصت فيه المسافات من خلال وسائل النقل السريع، وقلَّ الإحساس فيه بحاجز اللغة من خلال توافر تطبيقات الترجمة الفورية، كل ذلك أتاح فرصة التواصل بين الناس والمجتمعات والشعوب المختلفة. ولكن اغتنام تلك الفرصة والاستفادة منها يتطلب الحفاظ على إنسانية ذلك التواصل بأن يكون تواصلًا قائمًا على القيم الإنسانية. وقد ظهرت ملامح تلك القضية في أعمال فنية معاصرة لفن الخط العربي، ظهرت فيها رغبة الفنانين في التواصل الإنساني مع الجمهور باختلاف لغاتهم وأعرافهم، بحيث تبث تلك الرسالة فيهم، فهي أعمال تتجاوز بتشكيلاتها الفنية حدود المعرفة باللغة العربية لتصل لجمهور واسع ومتباين. ويتطلب ذلك على صعيد النقد الفني قراءة جمالية تبحث وتكشف عن وجود ملامح لتوجه فني مميز، يستحق تسليط الضوء عليه لصقله وإبرازه، والكشف عن سماته

التوجّه نحو التّواصل الإنسانيّ في أعمال فنّ الخط العربيّ المعاصرة (قراءة نقدية حمالة)

الجمالية بشكل يُسهم في دعم ذلك التوجّه فنيّاً، وكذلك دعم رسالته الإنسانية التي يريد نشرها بين الجمهور.

مُشكلة البحث:

في العقود الأخيرة، ظهرت أعمال فن الخط العربي، تحمل رغبة الفنانين في التواصل الإنساني مع الجمهور كافة، على اختلاف لغاتهم وأعراقهم، وظهرت معها ملامح تشكيلية وجمالية مميزة لأعمالهم الفنية، الأمر الذي يتطلب البحث والقراءة النقدية الجمالية لنماذج من تلك الأعمال الفنية للكشف عن وجود ملامح لتوجّه فني مميز، نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة.

سؤال البحث:

كيف يمكن الكشف عن وجود توجّه نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة؟

فرض البحث:

من خلال القراءة النقدية الجمالية لنماذج من أعمال فن الخط العربي المعاصرة القائمة على فكرة التواصل الإنساني، ومن خلال ظهور سمات جمالية مشتركة فيما بين الأعمال، يمكن الكشف عن وجود توجّه نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة.

هدف البحث:

الكشف عن وجود توجّه نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة.

أهمية البحث:

١. المساهمة في صقل وإظهار التوجّه نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة، من خلال الدراسة والقراءة النقدية الجمالية والكتابة عنه؛ ما يزيد من فاعلية تأثير رسالته الجمالية والإنسانية في وقت يحتاج فيه الجمهور لتلك الرسالة، ومما يُحفز على مزيد من التجارب الفنية في الاتجاه نفسه.

التوجه نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة (قراءة نقدية حمالة)

٢. فتح الباب لرؤية أعمال فن الخط العربي المعاصرة بصفتها أعمالاً فنية عالمية، وإظهار ما فيها من إمكانات فنية للتوجه نحو جمهور متباين في اللغة والعرق.

مُصْطَلَحَاتُ الْبَحْثِ:

فَنُّ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ:

المقصود بفن الخط العربي في البحث الحالي، هو الفن القائم على الحروف أو الكلمات العربية، سواء ظهرت في بناء تشكيلي واضح، يسهل على المشاهد التعرف عليها، أو كانت بها تغيرات تشكيلية جعلتها (الحروف أو الكلمات) غير واضحة أو غير مقروءة لغوياً. ويتضمن فن الخط العربي في البحث الحالي الأعمال الفنية أيما كانت خامتها أو أساليبها التشكيلية أو اتجاهاتها الفنية؛ مما يدخل في إطار الفنون التشكيلية البصرية.

التَّوَاصُلُ الْإِنْسَانِي:

عند قراءة معنى التواصل -كما ورد في معجم المعاني الجامع للغة العربية- يظهر معنى الترابط الإنساني مُتَضَمِّناً فيه؛ ففي معجم المعاني الجامع "تَوَاصَلَ الصديقان، أي واصل أحدهما الآخر في اتفاق ووثام، اجتماعاً، اتفاقاً" ^(١) . و "كلمة Communication الإنجليزية مشتقة من الأصل اللاتيني Communis ومعناها: عام أو شائع أو مشترك أو مألوف، وتعني الكلمة... تبادل الأفكار والمعلومات عن طريق الكلام أو الكتابة أو الرموز" ^(٢) ، إذن تحمل الكلمة الإنجليزية أيضاً دلالات الترابط الإنساني والتواصل فيما بين الناس، وتعكس حالة التفاعل الفكري فيما بينهم من خلال الكلام والكتابة والرموز، وهو التفاعل الذي يتبعه تأثر وجداني. فالتواصل يؤثر في الجانبين الفكري والوجداني للإنسان، "فالتواصل عبارة عن تفاعل بين مجموعة من الأفراد والجماعات، يتم بينها تبادل المعارف الذهنية والمشاعر الوجدانية

^١ - <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar> المعاني اطلع فبراير ٢٠٢٥

^٢ - خالد حميدات : ٢٠٢٤م، ملامح نظرية التواصل اللغوي عند علماء العرب القدامى ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، google book ، ص ٣٨ ، اطلع فبراير ٢٠٢٥

التَوْحُّة نَحْو التَّوَاصُلِ الْإِنْسَانِيِّ فِي أَعْمَالِ فَنِّ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ الْمُعَاَصَرَةِ (قِرَاءَةٌ نَقْدِيَّةٌ حَمَالَتُهُ)

بطريقة لفظية وغير لفظية^(٣)؛ لذا فالتواصل أهميته على مستوى الفرد والجماعة، فهو كما يدعم الفرد يدعم المجتمعات في مجالات الحياة كافة.

ويؤكد البحث الحالي، على فكرة التواصل القائم على القيم الإنسانية، سواء كان التواصل على المستوى الفكري أو الوجداني، فهو تواصل يتجاوز اختلاف اللغات والأعراق بين الناس، ويحمل رؤى التعايش والتفاهم فيما بينهم على أساس القيم الإنسانية المشتركة فيما بينهم؛ كقيم الاحترام، والتقدير، والتعاون، وغيرها من القيم.

أولاً: التواصل في أعمال فن الخط العربي:

يُعد الفن التشكيلي من وسائل التواصل بين الناس؛ حيث يعتمد على لغة الشكل التي تخاطب جمهور متباين اللغات والأعراق. لكن المعاني التي تحملها الأعمال الفنية والرموز والدلالات والرسائل التي تتضمنها الأعمال ليست على نفس مستوى الوضوح لكل الجمهور؛ فاختلاف المجتمعات والثقافات والأعمار كل ذلك يؤثر في إدراك الجمهور لما تحمله الأعمال من معاني ورسائل، مما يجعل درجة التواصل مع الأعمال الفنية خاضعة لطبيعة الجمهور.

وإذا كان الفن التشكيلي عامة يخضع في تواصله مع الجمهور لعدة عوامل بخلاف الشكل، فأعمال فن الخط العربي تخضع لأكثر من ذلك؛ لأنها تخضع للغة الجمهور اللفظية التي يعرفها والمفهومة بالنسبة له. فالجمهور القارئ للغة العربية العارف بها سيختلف تلقيه للعمل عن جمهور آخر لا يفقه العربية؛ لأن قارئ العربية في استطاعته التعرف على المعاني اللغوية للكلمات ومن ثم التعرف على معنى العمل بسهولة. وأحياناً يعتمد العمل الفني على حروف عربية مُقطَّعة، بحيث يعتمد أساس العمل على الشكل الجمالي للحروف، فإن بعض الأعمال قد تُثير في ذهن الجمهور القارئ العارف باللغة بعض الأفكار نتيجة لتلك المعرفة؛ فعلى سبيل المثال، في أحد أعمال الفنان (عمر النجدي) (١٩٣١-٢٠١٩م) ظهر الحرف العربي ألف دون همزة فبدا كالرقم واحد؛ لذا يمكن للجمهور العارف باللغة أن تتأثر قراءته للعمل الفني فيربط بين الحرف والرقم؛ فيستنتج أن العمل الفني يشير لفكرة البدايات لأن حرف الألف أول حروف

^٣ - محمد بن عبد الله : ٢٠٢٢م ، إشكالية التواصل وأركان العملية التواصلية ، قضايا لغوية ، المجلد

٣ ، العدد ١ ، ص ٩٩ ، > <https://asjp.cerist.dz> اطلاع فبراير ٢٠٢٥

التوجه نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة (قراءة نقدية حاملة)

الهجاء العربية في الترتيب والرقم واحد أول رقم في ترتيب الأرقام . إلا أن ذلك الاستنتاج يكون أبعد عن ذهن الجمهور غير القارئ وعارف باللغة العربية. لكن ثمة توجه فني ظهر في أعمال فن الخط العربي في العقود الأخيرة نحو تقديم أعمال فنية للجمهور عامة أيما كانت لغته.

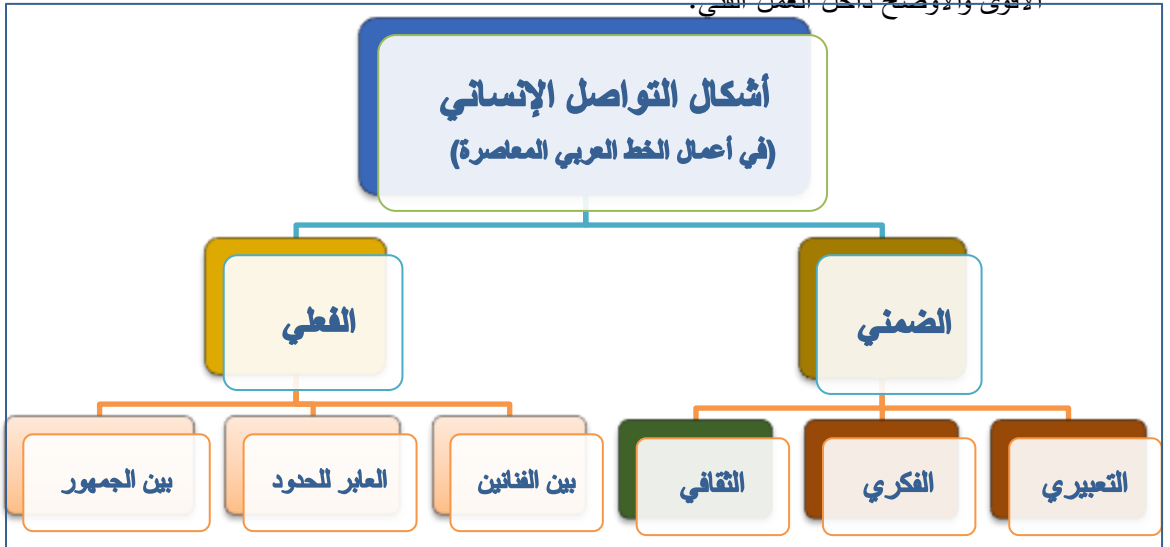
ثانيًا: التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة:

في العقود الأخيرة، ظهرت أعمال لفن الخط العربي قائمة على فكرة التواصل الإنساني مع الجمهور، أيما كانت لغته أو عرقه، وظهر معها إمكانات فكرية وتشكيلية عديدة للفنانين تدعم فكرة التواصل تلك، وظهرت بعدة أشكال. وقد صنفت الباحثة تلك الأشكال إلى شكلين رئيسيين، هما: التواصل الضمني والتواصل الفعلي، وتحتهما أشكال أخرى على النحو التالي:

أ : **التواصل الضمني**: ويضم التواصل التعبيري، الفكري، الثقافي.

ب: **التواصل الفعلي**: ويضم التواصل بين الفنانين، التواصل العابر للحدود، التواصل فيما بين الجمهور . شكل (١)

وفي العمل الفني الواحد، يمكن أن يظهر أكثر من شكل من أشكال التواصل في العمل الفني الواحد، إلا أن تصنيف العمل الذي تقصده الباحثة هنا يكون بناءً على شكل التواصل الأقوى والأوضح داخل العمل الفني.



شكل (١) : يوضح أشكال التواصل الإنساني في أعمال الخط العربي المعاصرة (من إعداد الباحثة)

التوجه نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة (قراءة نقدية حمالة)

أ : التواصل الضمني:

التواصل الضمني المقصود بالبحث هو تواصل، يدركه الجمهور تدريجياً عند رؤية العمل الفني وتتبع تشكيله والتعرف على فكرته، ويضم التواصل الضمني تواصلاً تعبيرياً، وتواصلاً فكرياً، وتواصلاً ثقافياً.

١ - التواصل التعبيري:

التواصل التعبيري فيه يحاول الفنان التعبير عن معنى الكلمة المكتوبة من خلال الشكل، ورغم أن ذلك الأسلوب ظهر من قبل في فنون التراث الإسلامي، فكان فيه " اتخاذ الحرف الكتابي نقطة انطلاق للوصول إلى معنى الخط كقيمة جمالية صرف" (٤). فإنه ظهر لدى الفنان (نهاد دخان) (١٩٦٤م) بشكل معاصر بشكل كتابة تجمع بين القوة والبساطة والوضوح، ففي عمل الفنان (قلم) شكل (٢) أرد الفنان مدّ حرف اللام وجعل رأس الحرف مُسنناً ليبدو كالقلم. كما كان للقوة الشكلية للحروف ووضوحها التي ظهرت في العمل علاقة بفكرة التواصل الإنساني مع الجمهور؛ فقد اختار الفنان كما ذكر عن أعماله "الأشكال قوية وحادة وواضحة جداً بحيث تعلق بالذاكرة، ويجب أن يكون فيها انطباع قوي بغض النظر عن معناها، هذا الانطباع يمكن أن يتحقق من خلال الشكل وصقله بطريقة معينة" (٥). فمن يرى الكلمة بتلك الهيئة القوية المصقولة أي الواضحة المختصرة إلى أقصى حد يسهل أن تتطبع في ذاكرته

٤ - حنش ، إدهام محمد : ٢٠١٣م ، تواصلية الفن الإسلامي : النظرية والتطبيق ، بحث منشور ، إسلامية المعرفة ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي - مكتب الأردن ، مجلد ١٨- العدد ٧٢ ، دار المنظومة ، ص ٤٠ . اطلع فبراير ٢٠٢٥

٥ - <https://www.akhbarelbalad.net/ar/1/?ls-art0=10&10/7318> اطلع في عام

التَوْحُّة نَحْو التَّوَاصُلِ الْإِنْسَانِيِّ فِي أَعْمَالِ فَنِّ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ الْمُعَاَصِرَةِ (قِرَاءَةُ نَقْدِيَّةٍ حَمَالَتَةٍ)

فتبقى لفترة أطول فيها، فيظل التواصل بين الجمهور وبين الخط العربي ممتدًا في الذاكرة لفترة أطول من فترة الرؤية المباشرة له.



شكل (٢) الفنان/ نهاد دخان

لوحة (قلم)

أكريلك على قماش

المصدر ndukham.com/modern-calligraphy/

وقد كان التواصل مع الجمهور الذي لا يعرف اللغة العربية فكرة شغلت الفنان (نهاد دخان) ، فقد قال في حوار معه عن تجربة الخط في الغرب * " كان لديّ تساؤلات حول كيف يمكن أن تؤثر على المتلقي غير العربي...الذي لا يفقه العربية.." ^(٦) ، فالتعبير المتضمن بأعمال الفنان

* - الفنان نهاد دخان فلسطيني وسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وعاش وعمل بها أستاذًا للهندسة

الميكانيكية . راجع، مرجع سابق / www.akhbarelbalad.net/

^٦ - <https://www.akhbarelbalad.net/ar/1/10/7318/?ls-art0=10> اطلاع في عام

٢٠٢٤

التَوْحُّة نَحْو التَّوَاصُلِ الْإِنْسَانِيِّ فِي أَعْمَالِ فَنِّ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ الْمُعَاصِرَةِ (قِرَاءَةٌ نَقْدِيَّةٌ حَمَالَتَةٌ)

موجّه للجمهور أيما كانت لغته. بحيث لا يشعر فيه من لا يعرف اللغة العربية بأنه بعيد عن التواصل مع الفنان وأفكاره المطروحة خلال العمل الفني؛ لذا فقد اختار الفنان أيضًا كلمات تمس الناس في الحياة بشكل عام ، فقد ذكر " وجدت أنه يجب اختيار كلمات عالمية... لتشمل الإنسانية جمعاء...مثلًا كلمة < الأمل > كل إنسان يمكن أن يتفاعل مع كلمة الأمل...فنحن نشترك كبشر في معاني كثيرة أيضًا مثل كلمة < حرية > < سلام > أو كلمة < قلم > " (٧).

فتجربة الفنان لم تتوقف عند التعبير عن صورة لشيء ملموس كالقلم، وإنما انتقى في أعماله معاني إنسانية مجردة ليُعبر عنها مثل التنوع، والعمل الفني (تنوع) شكل (٣) ظهر فيه تشكيل الكلمة بشكل فيه تنوع بحيث يُعبر التشكيل عن مضمون الكلمة دون الحاجة لترجمة الكلمة من اللغة العربية إلى لغة أخرى. فكلمة (تنوع) كتبها الفنان بعناصر وعلاقات شكلية متنوعة، فالكلمة المرسومة تحتوي على عدة عناصر؛ نقاط وخطوط وأقواس ودائرة، وكذلك خطوط متنوعة ما بين مستقيمة ومنحنية، عريضة ورفيعة، بالإضافة لتنوع العلاقات بين الحروف ما بين توازي بين قاعدة الحرف (ن) وخطوط التشكيل أعلاه، أو التقاطع والاحتواء بين حرفي (و) ، (ع) . وكل ذلك يمكن للجمهور أن يدركه دون الحاجة لمعرفة لغوية بمعنى الكلمة المرسومة باللوحة.



حوار مع الفنان نهاد دخان / نهاد دخان خطاط بنكهة حديثة، ٢٩ آذار ٢٠٢٣ مقابلة خاصة/ اسطنبول - أخبار البلد - كتب خليل العسلي

٧ المرجع السابق -

التوجه نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة (قراءة نقدية حمالة)

شكل (٣) : الفنان/ نهاد دخان ، لوحة (تنوع) ،

أكريلك على قماش ، ٦١,٦ × ٤٦,٤ سم

المصدر Indukhan.com/modern-calligraphy/

٢- التواصل الإنساني الفكري:

وقد قدم الفنان (حسن المسعودي) (١٩٤٤م) تجربة تهتم بفكر الفلاسفة والشعراء، تهتم بأصحاب الكلمات الإنسانية التي يريد لها أن تسري عبر الزمان والمكان بين الناس. أيما كانت لغة الفيلسوف أو جنسيته. وقد سئل فنان الخط (حسن المسعودي) عن رسمه لكلمات لفلاسفة من عدة عصور وعدة ثقافات فأجاب: "أريد أن أكون وريث كلّ البشر الجيدين على الكرة الأرضية، الذين تركوا لنا أفكارًا تهتم بكرامة الإنسان. فأبحث عبر القراءة في الكتابات التي تركوها لنا عن العبارات الصغيرة التي أستطيع أن أحولها لوحات".^(٨) فلوحات الفنان نسيج من التواصل الإنساني بين البشر من أي مكان أو زمان. فالفنان (حسن المسعودي) بذلك يفتح باب التواصل بينه وبين هؤلاء الفلاسفة والكُتّاب من ناحية، وأيضًا بينهم وبين الجمهور من ناحية أخرى. فالخط العربي هنا سيحمل للجمهور القارئ للعربية أقوال وأفكار هؤلاء الكُتّاب كي يحدث التواصل الإنساني الفكري فيما بينهم . فقد ذكر الفنان "أريد لأفكارهم أن تكون متداولة بكثرة في زمن يتفوق البعض في الحساسية القبلية ... لرفض الآخر".^(٩) ويتضح نجاح الفنان في وصول هذه الرسالة للجمهور من كلماته : " في المعارض التي أقيمها دائمًا يقول لي بعض المشاهدين إن هذه العبارات آتية من عصور مختلفة ومن الشرق أو الغرب ولكنها كلها تُعبّر عن نفس الأفكار، وكأنها كتبت من شخص واحد"^(١٠). والشخص الواحد هو الإنسان أيما كان انتماءه أو زمانه، فالأعمال تخرج بصوت الإنسان الحقيقي الكامن في شخص الفنان أو أي

^٨ - حوار مع الفنان حسن المسعود حول نظرته إلى الصورة والكلمة والصوت ، ١٨ أبريل ٢٠١٨ ،

مؤسسة رؤيا <https://ruyafoundation.org/ar/2018/04/massoudy-ar> / اطلاع ١٥ أكتوبر

٢٠٢٤

^٩ - المرجع السابق.

^{١٠} - المرجع السابق .

التَوْحُّة نَحْو التَّوَصُّلِ الْإِنْسَانِيِّ فِي أَعْمَالِ فَنِّ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ الْمُعَاَصِرَةِ (قِرَاءَةُ نَقْدِيَّةٍ حَمَالَتَةٍ)

شخص آخر، وبعين ذلك الإنسان ينتقي الفنان كلماته من الشرق والغرب، ومن ثم تظهر الأعمال مع اختلاف مصدرها وكأنها كُتبت من شخص واحد.

فعلى سبيل المثال، لوحة الفنان (حسن المسعودي) شكل (٤ - ٥) التي اتخذت فيها كلمة القمر المساحة الرئيسية للعمل، وفي نهايتها كتب الفنان (القمر يمر نحو الغرب، ظلال الزهور تتمدد نحو الشرق) . تحمل الكلمات المكتوبة إحساساً ومعنى للنور لدى الغرب وعبيراً وسكوناً لدى الشرق، وهي كلمات تعكس حالة من الإعجاب بكل من الشرق والغرب على حدٍ سواء وتعكس تقديراً متساوياً لهما؛ سواء الغرب والشرق الأماكن أو البشر. والكلمات التي اختارها الفنان هي ترجمة عن كلمات للشاعر الياباني (يوسا بوزون) ^(١١) (١٧١٦-١٧٨٣) Yosa Buson . ظهرت على سطح اللوحة بالفكر والحس المليء بالسلام المتضمن في الكلمات، في حالة التعايش والتكامل التشكيلي والجمالي في صياغة كلمة (قمر) ؛ فكلمة (قمر) ذُكرت في النص الشعري عن الغرب، و(ظلال) في النص الشعري ذُكرت عن الشرق. وفي اللوحة وَحَدَّ الفنان بينهما كأنهما رمزاً للغرب والشرق، فظهرت كلمة (قمر) في (ظل) حلقة زرقاء واكتست كلمة (قمر) نفسها باللون الأزرق الظلي الرصين.



^{١١} --<https://www.gov.jp>

online.go.jp/eng/publicity/book/hlj/html/202207/202207_12_en.html مكتب

العلاقات العامة لحكومة اليابان

التَوْحُّة نَحْو التَّوَاصُلِ الْإِنْسَانِيِّ فِي أَعْمَالِ فِي الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ الْمُعَاَصَرَةِ (قِرَاءَةُ نَقْدِيَّةٍ حَمَالَتَةٍ)

شكل (٤) : الفنان حسن المسعودي ، القمر يمر نحو الغرب، ظلال الزهور تتمدد نحو الشرق. بوزون

المصدر www.massoudy.net/callig2 . (١٧٨٣-١٧١٦)



شكل (5) جزء مكبر من العمل يُظهر النص الشعري

فهناك حالة من التواصل الفكري بين الفنان (حسن المسعودي) وبين كُتّاب الكلمات التي يختارها الفنان أثناء إعداد الفنان لأعماله الفنية، وكأنه يعيش الكلمات قبل أن يرسمها، بل يعيش الكلمات لكي يرسمها، فقد قال الفنان: "أركز نظري على الصور الشعرية. أية كلمة ستفرض نفسها ليتم تكبيرها؟ أحسب الحروف المستقيمة ثم المنحنية حتى أتمكن من إعطائهم إيقاعًا من خلال التأليف بينهم. أحلم بهذه الحروف. أتخيل الكلمة في أنماط مختلفة من الخط..... أحرك الحروف وأعدلها وفي الوقت نفسه، تحوم صورة الشاعر في رأسي" (١٢) . وهكذا يظهر العمل الفني بوصفه ثمرة لذلك التواصل الفكري الذي يعيشه الفنان مع فكر الشاعر وكلماته.

وفي رحلة التواصل الإنساني الفكري التي يقدمها الفنان (حسن المسعودي) للجمهور ذكر "إنني أضع دائمًا ترجمة للعبارات بعدة لغات كي يدخل المشاهد أجواء لوحاتي" (١٣). وهو الأمر الذي يُظهر حرص الفنان على تجاوز حدود اللغة في التواصل مع الجمهور. وقد وضع الفنان ترجمة للنص الشعري المكتوب بلوحة (قمر) تحت صورة العمل الفني على موقعه الإلكتروني

^{١٢} - <https://www.massoudy.net/bio.htm> اطلاع ٥ فبراير ٢٠٢٤

^{١٣} - حوار مع الفنان حسن المسعود حول نظريته إلى الصورة والكلمة والصوت ، ١٨ أبريل ٢٠١٨ ، مؤسسة رؤيا <https://ruyaafoundation.org/ar/2018/04/massoudy-ar> / اطلاع ١٥ أكتوبر

التوجه نحو التواصل الإنساني في أعمال في الخط العربي المعاصرة (قراءة نقدية حمالة)

وهي كالتالي ، The moon passes in the west, the shadow of the flowers ، stretches in the east. Buson . فالعمل الفني يُظهر فكرة الشاعر الياباني باللغة العربية واللغة البصرية من خلال التشكيل ، واللغة الإنجليزية من خلال الترجمة، كي تصل الفكرة لجمهور متباين اللغات.

٣- التواصل الإنساني الثقافي:

أما الفنان (نجا المهداوي) (١٩٣٧م) فقد شغله إيقاع الخط العربي دون معناه ، فقد اختار تقديم الإيقاع البصري للحروف العربية للجمهور فقال: "فرغت المضمون وتركت الإيقاع" (١٤) ، فقد اهتم بالهيئة العامة للحروف العربية ولكيفية ترابطها فيما بينها ، ورغم أن اللوحة للوهلة الأولى تبدو للمشاهد وكأنها تعج بالكلمات العربية مثل لوحة الفنان شكل (٦) فإنه مع الاقتراب والتدقيق ومحاولة القراءة لا يجد القارئ ما يُقرأ شكل (٧). فقد حافظ الفنان على الهوية البصرية التي تميز الحروف والكلمات العربية؛ فللحروف والكلمات المكتوبة هويتها وإيقاعها البصري كما للغات المنطوقة هويتها وإيقاعها السمعي، فالعربية غير الإنجليزية غير الصينية وغير ذلك من اللغات والكتابات الأخرى.

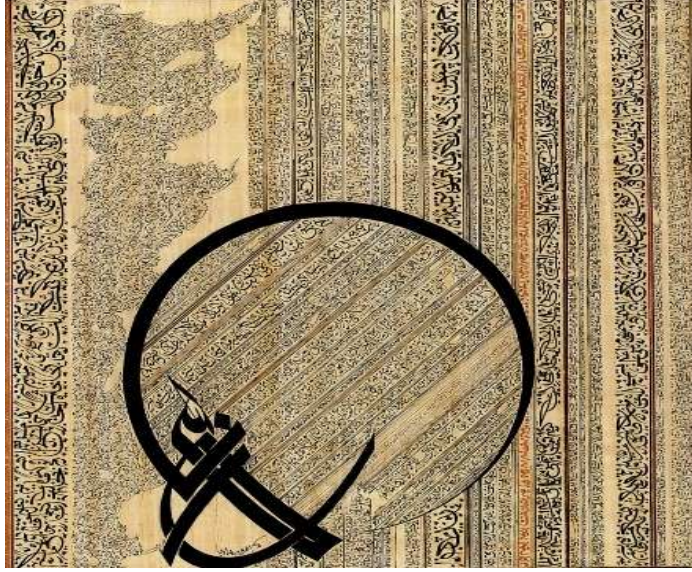
والمُشاهد للعمل الفني السابق للفنان (نجا المهداوي) إذا كان لديه قدر من الثقافة العامة بأشكال الكتابات والحروف في ثقافات مختلفة، يمكن مع النظر للوحة أن يحدد هوية ما يراه ويُدرك أن ما يراه ينتمي للخط العربي وإن لم يكن قارئاً للغة العربية ، خاصة وأن اللغة العربية من اللغات الأكثر انتشاراً عالمياً، حيث أتت في المركز الخامس عالمياً في عام ٢٠٢٥م وفقاً لإحصائية ethnologue * .

^{١٤} - <http://www.nja-mahdaoui.com/videos/> موقع الفنان ، تسجيل برنامج روافد (حوار مع

الفنان)- بتاريخ ١٧ نوفمبر ٢٠١٧م- اطلع ٢٠٢٤م

* - <https://www.ethnologue.com> اطلع ٢٥ أبريل ٢٠٢٥، وفقاً لموقع المكتبة المركزية لجامعة cedarville بالولايات المتحدة الأمريكية يعد ethnologue من أكثر المصادر موثوقية في لغات العالم.

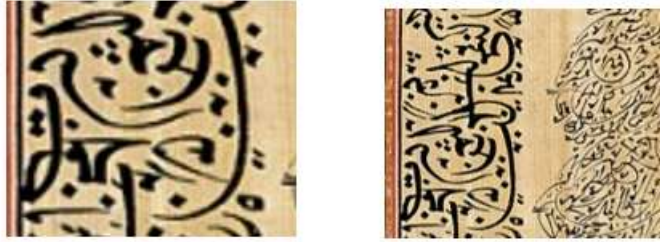
التَوْحُّة نَحْو التَّوَصُّلِ الْإِنْسَانِيِّ فِي أَعْمَالِ فَنَّ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ الْمُعَاَصِرَةِ
(قِرَاءَةُ نَقْدِيَّةٍ حَمَالَتِيَّةٍ)



شكل (٦) الفنان نجا المهداوي : الخط العربي على ورق بردي (الرابع)

رسم بالحبر الهندي وأكريليك على ورق البردي، ٦٠×٦٠ سم ، ٢٠٠٤

المصدر www.nja-mahdaoui.com/artwork-category/papyrus/ اطلع ٢٩ فبراير ٢٠٢٤



شكل (٧) أجزاء مكبرة من العمل

ويرى الفنان (نجا المهداوي) أن الإرث الثقافي في حد ذاته هو إرث إنساني، فحين وصف كيفية تعامله مع الحرف قال "الحرف عندي ... يُعبر عن الفن كفن...انطلاقاً من إرث قوي

التوجه نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة (قراءة نقدية حمالة)

جداً الذي هو إرث الجميع وليس خاصاً بنا بثقافتنا" ^(١٥) ، فالحرف العربي إذن تم التعامل معه على أنه إرث إنساني حاول الفنان تقديمه لورثته أي للجميع دون الاختصار على القارئين للغة العربية. ولا ينكر الفنان (نجا المهداوي) فكرة الخصوصية الثقافية ولا الاعتزاز بالثقافة الخاصة بالإنسان، إنما التوازن فيما بين الانتماء لثقافة ما والاعتزاز بها وبين الاطلاع على ثقافات أخرى، وقد ذكر: "عندما نتكلم عن الهوية فقط، الهوية بنفسها تؤدي إلى تقوقع عشائري والعقم في بعض الأحيان، كيف يمكن أن نحترم الأسس ولن نغلق الأبواب على الثقافات الأخرى" ^(١٦) فالانتماء لثقافة ما والتعلق بها لا يعني الانغلاق عليها لأنها هي في ذاتها تعايشت وتأثرت بثقافات أخرى، لأن الثقافة الواحدة وإن كان لها أسسها الثابتة المميزة فهي لا تخلو من نسبة ولو بسيطة من ثقافات أخرى، ولكن الفيلسوف أن يعرف الإنسان ماذا يأخذ وماذا يترك؟ وقد أشار الفنان (نجا المهداوي) إلى أننا "نفتح الأبواب على الثقافات الأخرى ونتمشى مع بعضها بعض... أخذ وعطاء ورد بالثقافة ولا للتبعية... نعم للحوار" ^(١٧) . فالأخذ والعطاء الواعي والحوار سبل للتواصل الثقافي، ويمكن ملاحظة ذلك في لوحة الفنان السابقة شكل (٦) التي اختار لها الفنان خامه ورق البردي المرتبط بالثقافة المصرية القديمة لتظهر معه اللوحة بنكهة تبدو قديمة بالإضافة لتوزيع الفنان لعناصره في صفوف عمودية وهي إحدى هياكل الكتابة المصرية القديمة * ، إلا أن ذلك لم يؤثر على الطابع العربي البارز للوحة الفنية، وهو الطابع الذي أراد الفنان تقديمه من خلال التأكيد على إيقاع الخط العربي.

^{١٥} - <http://www.nja-mahdaoui.com/videos/> موقع الفنان ، تسجيل برنامج روافد (حوار مع

الفنان) - بتاريخ ١ نوفمبر ٢٠١٧م - اطلاق ٢٠٢٤م

^{١٦} المرجع السابق -

^{١٧} المرجع السابق -

* - راجع الهيروغليفية خطوة بخطوة موقع مكتبة الإسكندرية ،

https://www.bibalex.org/learnhieroglyphs/lesson/LessonDetails_Ar.aspx?l=57

التوجه نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة (قراءة نقدية حمالة)

ب : التواصل الفعلي:

التواصل الفعلي المقصود بالبحث، هو تواصل ناتج عن فعل قام به الفنان في الواقع، أو أسس له الفنان وقام به الجمهور في الواقع. ويضم التواصل الفعلي التواصل بين الفنانين والتواصل العابر للحدود والتواصل فيما بين الجمهور.

١- التواصل الإنساني بين الفنانين:

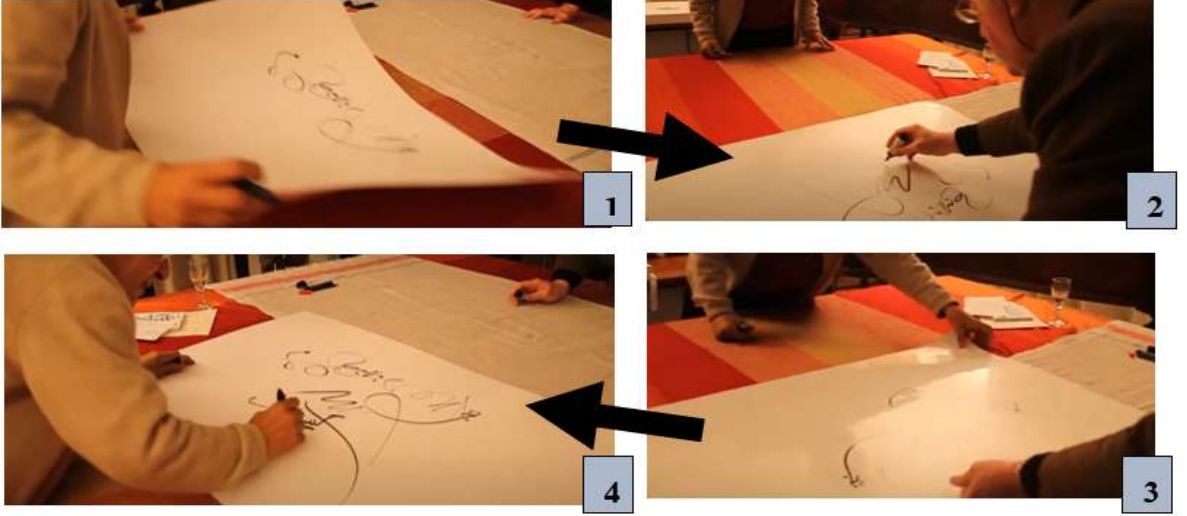
يبدو أن التواصل الضمني لم يكن كافياً بالنسبة للفنان (نجا المهداوي) ، فقد كان للفنان تجربة تواصل إنساني فعلي من خلال تجربة فنية مع الفنان الإيطالي (أجوستينو فيراري) Agostino Ferrari (١٩٣٨م) حيث أقام الفنانان عرضاً تشكلياً مشتركاً فيه في تنفيذ لوحة فنية واحدة، بحيث يعملان معاً في الوقت نفسه على نفس اللوحة بشكل متزامن، شكل (٨)، ونفذاً عرضاً آخر على لوحة فنية واحدة لكنهما عملا على اللوحة بشكل متوالٍ شكل (٩)؛ بحيث يرسم الفنان (نجا المهداوي) جزءاً ثم يرسم الفنان (فيراري) جزءاً آخر ثم يرسم الفنان (نجا المهداوي) جزءاً إلى انتهاء العمل الفني.



شكل (٨) علامات اللقاء

المركز الوطني للفنون الحية، تونس ١ يناير ٢٠١٢ عمل الفنانان (أجوستينو فيراري) والفنان (نجا مهداوي) معاً على نفس اللوحة بشكل متزامن خلال معرض (علامات اللقاء) بإدارة مارتينا كورجناتي
www.njahmahdaoui.org/video/21-segni-dincontro-centre-national-dart-vivant-tunis/المصدر

التَوْحُّة نَحْو التَّوَاصُلِ الْإِنْسَانِيِّ فِي أَعْمَالِ فَنَّ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ الْمُعَاَصَرَةِ
(قِرَاءَةُ نَقْدِيَّةٍ حَمَالَتَةٍ)



شكل (٩) عمل الفنانين (أجوستينو فيراري) والفنان (نجا مهداوي) معًا على نفس اللوحة بشكل متوالٍ.

www.njamahdaoui.org/video/21-segni-dincontro-centre-national-dart-vivant-tunis/
المصدر

ولم يكن أسلوب الفنان (فيراري) غريبًا عن أسلوب الفنان (نجا المهداوي) ؛ فالفنان (فيراري) له تجربة منذ ستينيات القرن العشرين مع العلامات التي تشبه الكتابات والتي نمت وامتدت لمراحل في حياته الفنية، وما كان يعني الفنان هو التعبير البصري لتلك العلامات الكتابية وما تعكسه من انفعالات؛ حيث رأى أن تلك العلامات من شأنها أن تُحدث أثرًا عميقًا في المشاهدين. ^(١٨) ويتضح من ذلك تقاربًا بين رؤية الفنانين كونهما اهتمتا بالكتابة من منطلق الشكل لا من منطلق المعنى اللغوي للكتابة، وذلك رغم اختلاف اللغة المشتقة منها صورة كتابتهما. وقد تحول ذلك التقارب في الرؤية إلى تواصل على سطح اللوحة فيما بينهما لبناء

^{١٨} - Critical Biography ، <https://www.agostinoferrari.it/en/critical-biography/>

by Mariacristina Maccarinelli اطلع مارس ٢٠٢٥

التوجه نحو التواصل الإنساني في أعمال في الخط العربي المعاصرة (قراءة نقدية حمالة)

عمل فني متكامل، ذلك التكامل والتعایش الذي نشأ عنه يُمثل جمالية سواء على مستوى النتائج التشكيلي على سطح الأعمال الفنية، أو على مستوى النتائج الرمزي الذي أصبحت معه الأعمال والعروض تُمثل رمزاً جمالياً للتواصل الإنساني ولتكامل الأدوار بين الناس في الحياة عامة أیما كانت لغاتهم أو أعراقهم. وهو المفهوم الذي ينتقل بالتعبئة للجمهور المُتابع للعروض والذي يكون في حالة تواصل مع التجربة الفنية من خلالها متابعتها أو متابعة نتائجها الفني.

٢ - التواصل الإنساني العابر للحدود:

كما جذبت الحروف والكلمات العربية الفنانين العرب، فقد جذبت فنانين آخرين من غير العرب غير الناطقين باللغة العربية، فقد جذبت الفنان (جوليان بریتون) (١٩٧٩م) الذي شعر بانبهار وقرب من الخط العربي هو نفسه لم يتمكن من الإحاطة بأسبابه ، فقد قال إنه " ثمة سحر لا يوصف في انحناءات الخط العربي في كل أنماطه، أمثال: الديواني، والكوفي، والثلاث، التي أثرت فيّ ، إنها جزء مني. الغريب في الأمر أنني أحس وكأنني كنت عربياً في حياة سابقة، وأن هذه الثقافة وهذه الكتابة قريبة جداً مني، ومن الصعب جداً تفسير ذلك، لكنني أرى أن للخط العربي مظهراً أثرياً وحركياً يتوافق مع طبعي بشكل مطلق" (١٩).

الفنان (جوليان بریتون) فنان فرنسي لا يتحدث العربية، لكنه نشأ في حي فرنسي، كان يقطنه فرنسيون من أصول مغربية وتونسية وإيرانية، بالإضافة أيضاً لمن لديهم أصول برتغالية وإسبانية وهي دول عاشت الحضارة والثقافة الإسلامية والعربية من قبل (٢٠) ، مما أثر في نشأة ورؤية الفنان . وقد تحدث الفنان (جوليان بریتون) عن كتاب أهدى إليه عن الخط العربي أثر فيه رغم أنه لا يقرأ العربية، حيث قال: "فتحت الكتاب وجاء مضمونه ملهماً لي...أحببت طريقة كتابة اللغة العربية. اكتشفت فن الخط في تجريدته وجماله، وفي الوقت نفسه، اكتشفت

^{١٩} - تسجيل مع الفنان في برنامج (الشرق في فنونهم - ٢ جوليان بریتون) ، موقع قناة الجزيرة

الوثائقية ، محمد قناوي (بحث وإعداد وإخراج) ١٩ يوليو ٢٠١٥ م ، اطلاق في ٩ فبراير ٢٠٢٤

<https://www.youtube.com/watch?v=mlH1kpN1JIs&t=28s>

^{٢٠} - المرجع السابق

التَوْحُّة نَحْو التَّوَاصُلِ الْإِنْسَانِيِّ فِي أَعْمَالِ فَنِّ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ الْمُعَاَصَرَةِ (قِرَاءَةٌ نَقْدِيَّةٌ حَمَالَتٌ)

الرسالة السامية التي يُمكن بثها بفضلُه^(٢١). وقد قدّم الفنان أعمالاً تحمل رسائل ومعاني إنسانية من خلال فن الخط العربي، خاصة في أعماله التي رسم فيها بالضوء * مثل عمل (النور) شكل (١٠، ١١، ١٢) . الذي نفّذه الفنان في الهند، ليضيء الخط (العربي) في هواء (الهند) بأيدي الفنان (الفرنسي)، ذلك التواصل العابر للحدود الذي لم يحده لغة ولا مكان لا عرق. وهو ما يعكس ويثير في نفس المُشاهدين عند معرفتهم بذلك الإحساس بالتواصل الإنساني العابر للحدود.

وأعمال أخرى، قام بها الفنان (جوليان بريتون) مثل عمل الإشفاق، الأخوة، الحب، الجمال، التسامح. تحمل كلها معاني إنسانية تُبث عبر الخط العربي في أماكن مختلفة، حيث يذهب الفنان بخطه العربي شرقاً وغرباً، في الهند، وفرنسا، والمغرب، والولايات المتحدة الأمريكية، وغيرها من البلدان. فالفنان منفتح على كثير من البلدان، وكأنه يريد أن يتواصل من خلال الخط العربي مع شعوب الأرض.

^{٢١} - المرجع السابق

* - الرسم بالضوء هي تقنية يستخدم فيها الفنان مصدر ضوء، يرسم به في بضع ثوانٍ أو دقائق ما يريد على الهواء، وفي هذه الأثناء تُسجل الكاميرا ذلك المشهد لمدة محددة. بحيث إذا انتهت المدة تظهر صورة فوتوغرافية مكتوب بها الكلمة أو الجملة التي تم رسمها بالضوء مسبقاً.

التَوْحُّة نَحْو التَّوَاصُلِ الْإِنْسَانِيِّ فِي أَعْمَالِ فَنَّ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ الْمُعَاَصِرَةِ
(قِرَاءَةُ نَقْدِيَّةٍ حَمَالَتُهُ)



شكل (١٠) عمل الفنان (جوليان بريتون) ، النور (خط عربي) جودبور - الهند، ٢٠١٢ ، تصوير فوتوغرافي ديفيد جالارد
المصدر/ www.thisiscolossal.com/2015/07/stunning-light-calligraphy-by-kaalam/ اطلع يناير

٢٠٢٥ فيديو



شكل (١١-١٢) الفنان (جوليان بريتون) أثناء الرسم بالضوء لكلمة نور فوق سطح أحد المباني بالهند ،
وتوضيح آخر للكاميرا وهي تُسجل من بعيد لتظهر بعد انتهاء التصوير الكلمة التي كُتبت بالضوء

المصدر/ www.thisiscolossal.com/2015/07/stunning-light-calligraphy-by-kaalam/

kaalam اطلع يناير ٢٠٢٥ فيديو

التَوْحُّة نَحْو التَّوَاصُلِ الْإِنْسَانِيِّ فِي أَعْمَالِ فَنِّ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ الْمُعَاَصِرَةِ (قِرَاءَةٌ نَقْدِيَّةٌ حَمَالَتُهُ)

(تم زيادة الضوء والتباين للصورتين لتوضيح عناصرهما)

ومن خلال حديث الفنان، يظهر حسُّ إنساني منفتح على العالم، حيث يرى العالم كله وطنه، فقد قال: "أنا فرنسي بحكم الأرض واللغة والثقافة، لكنني أعتبر أن العالم كله وطني، وأؤمن كثيراً بعالمية الإنسان، وأؤمن كذلك بتقارب الحضارات المختلفة"^(٢٢). وقد كان المزج بين تقنية الرسم بالضوء والخط العربي مثلاً آخر لذلك الإيمان بالتقارب بين الحضارات ولرغبة الفنان في التواصل بين الشعوب؛ فقد قال: "استعمل تقنية معاصرة وغربية ألا وهي الرسم بالضوء وأزواجها بجمالية وفن الخط الذي هو شرقي في المقام الأول، الرسالة التي أريد توصيلها عبر هذا الفن هي بكل بساطة عن التسامح واحترام الآخر في عالمنا الواحد، إنها محاولة لرأب الصدع بين الشعوب العربية والغربية... رغبتني في التأليف بين الناس قوية لا غير"^(٢٣).*

٣ - التواصل الإنساني بين الجمهور:

أما الفنانة (ماري خوري) (١٩٦٠م) فقد قدمت تجربة حاولت فيها ترجمة معنى التواصل إلى فعل واقعي يقوم به الجمهور؛ فقد قدمت الفنانة عملاً نحتياً اسمه: (دعونا نجلس ونتحدث) شكل (١٣-١٤-١٥) وهو عبارة عن تشكيل للجملة نفسها بحجم كبير يستطيع الجمهور الجلوس

^{٢٢} - تسجيل مع الفنان في برنامج، (الشرق في فنونهم - ٢ جوليان بريتون) ، موقع قناة الجزيرة

الوثائقية ، محمد قناوي (بحث وإعداد وإخراج) ١٩ يوليو ٢٠١٥م ، اطلاق في ٩ فبراير ٢٠٢٤

<https://www.youtube.com/watch?v=mIH1kpN1JIs&t=28s>

^{٢٣} - المرجع السابق

* - يجدر الإشارة إلى أن هناك بحثاً بعنوان: التواصل الفني من خلال تقنية الرسم الضوئي : عروض جوليان بروتون نموذجاً ، للباحثة يسرى زخامة ٢٠٢٤م ، العدد الخامس، International Uni-Scientific Research Journal ، iusrj.org ، صادف الباحثة في نهايات البحث ، إلا أنه عند النظر إليه وجدت الباحثة أنه مختلف عن التناول الحالي بالبحث الذي ركز على التواصل الإنساني ، إلا أن الدراسة السابقة أشارت في جزء من الخاتمة إلى أنه "يمكن استخدام تقنية الرسم الضوئي لإنشاء صور ورسومات إبداعية تعبر عن أفكار ومشاعر عميقة . يُمكن أن يساعد هذا في تعزيز التواصل بين الأشخاص من مختلف الثقافات ، وتعزيز الوعي بالقضايا الاجتماعية والإنسانية المهمة ."

التَوْحُّة نَحْو التَّوَاصُلِ الْإِنْسَانِيِّ فِي أَعْمَالِ فَنِّ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ الْمُعَاَصِرَةِ
(قِرَاءَةُ نَقْدِيَّةٍ حَمَالَتَةٍ)

على أجزائها. فالفنانة أعدت مكانًا واقعيًا يجلس فيه الجمهور ويتحدثون فيما بينهم. ويكمن جمال العمل في تحويل مضمون الجملة العربية إلى تجربة حقيقية يعيشها الجمهور ليشعر بأهمية التواصل الفعلي والحديث والحوار .



شكل (١٣) ماري خوري ٥: ٧ يوليو ٢٠١٤ ، دعونا نجلس ونتحاور ،
فانكوفر - كولومبيا البريطانية - كندا ، جاليري إكوبونكس

المصدر www.mutualart.com/Exhibition/Marie-Khouri--Let-s-Sit-And-Talk/AF9A42452FD59C30



شكل(١٤) العمل الفني (دعونا نجلس ونتحدث) بحجم صغير
المصدر www.mariekhouri.com/sculptures/lets-sit-and-talk

دعونا نجلس و نتح

شكل(١٥) توضيح للجملة كما شكّلتها الفنانة

التوجّه نحو التّواصل الإنسانيّ في أعمال فنّ الخطّ العربيّ المعاصرة (قراءة نقدية حمالة)

وقد تحدثت الفنانة عن حبها لذلك العمل؛ قالت: " هناك عمل واحد أحبه وهو جملة نحتها باللغة العربية، دعونا نجلس ونتحدث "^(٢٤) وأشارت إلى أن المشاهد لا يرى الجملة فحسب بل يلمسها ويجلس عليها . إنه أحدث شيئاً من التفكير، لحظة من السلام، من السكون.^(٢٥) ، وأكد ذلك السلام والسكون التشكيل الأبيض الانسيابي لأجزاء العمل.

ولاستخدام الفنانة (ماري خوري) للكتابة العربية والتأكيد على فكرة التواصل في عملها الفني خلفية في حياتها التي عاشتها، فقد ولدت الفنانة في مصر ونشأت في لبنان ثم هاجرت إلى كندا واستقرت هناك، وقبلها قضت سنوات في أوروبا، تلك الأسفار تركت أثراً في الفنانة ظهر في أعمال فنية فيها محاولات لاستكشاف عميق للهوية والانتماء والتواصل، كما عملت الفنانة في فترة سابقة من حياتها مترجمة، والترجمة إحدى طرق التواصل، وقد أثر كل ذلك في رؤية (ماري خوري) الفنية وفي اعتمادها على اللغة للبحث عن طرق جديدة لإنشاء اتصال من خلال الفن.^(٢٦)

ثالثاً: السمّات الجمالية المشتركة بين الأعمال والتي تُشكل ملامح لتوجّه نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة:

من خلال القراءات النقدية الجمالية السابقة للعديد من الأعمال الفنية، استخلصت الباحثة ملامح لتوجّه نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة. وهو توجّه ضمن توجهات أخرى يُمكن أن يتم الكشف عنها من خلال بحوث ودراسات أخرى. وتلك السمات الجمالية لذلك التوجّه نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة هي:

^{٢٤} تسجيل مع الفنانة بعد حصولها على جائزة BC Achievement Applied Art + Design Award 2023 في فيلم من إعداد (مؤسسة إنجازات كولومبيا البريطانية) (BC Foundation Achievement) المانحة للجائزة – الفيلم على قناة المؤسسة بتاريخ 22Nov 2023 https://www.youtube.com/watch?v=sGErsZI_b3M اطلاع فبراير ٢٠٢٤

^{٢٥} - المرجع السابق

^{٢٦} مرجع للفكرة - <https://www.mariekhouri.com/about> اطلاع فبراير ٢٠٢٤

التوجُّه نحو التَّواصل الإنسانيّ في أَعْمَال فنِّ الخطّ العربيّ المُعاصرة (قراءة نقدية حمالة)

أ- أن للأعمال الفنية جمالاً له مستوى جماليّ مُباشر ومستوى آخر غير مباشر؛ المستوى المباشر مستوى جمالي يدرّكه ويحس به الجمهور مباشرة بسهولة من خلال الرؤية البصرية أو المتابعة الحية لعروض الفنان (نجا المهداوي) مع الفنان (أجوستينو فيراري) أو التفاعل مع العمل كما في عمل الفنانة (ماري خوري).

ومستويات جمالية أخرى غير مباشرة أعمق يمكن الوصول إليها بالتأمل وإعمال العقل للاستزادة من الإحساس الجمالي بالأعمال وتلمُّس فكرة التواصل الإنساني المتضمنة في الأعمال بعدة طرق وفقاً لكل عمل فني.

ب- أن الجمال في الأعمال الفنية يربط الجمال في الفن بالجمال في الحياة من خلال فكرة التواصل الإنساني؛ حيث تتميز الأعمال الفنية بالعمل على فكرة التواصل الإنساني التي هي جزء من حياة الناس.

ج- أن الأعمال الفنية تُقدِّم نوعاً من الجمال القيمي، أي الذي يمس القيم ويعمل على دعمها والارتقاء بها من خلال الدعم والارتقاء بقيمة التواصل الإنساني بين الناس . وذلك من خلال خطاب بصري وعقلي ووجداني يستثير المعاني والمشاعر الإنسانية لدى الجمهور.

د- أن الأعمال الفنية تتميز بجمالية متوازنة تحافظ على الحروف العربية، وفي الوقت نفسه تفتح لها باباً فنياً أوسع بحيث تتحول الحروف والكلمات العربية في الفن التشكيلي إلى رموز فنية تخاطب الجمهور مع اختلاف لغته أو عرقه.

رابعاً: أسباب ظهور توجُّه نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة:

بعد التعرف على أعمال من فن الخط العربي المعاصرة، القائمة على فكرة التواصل الإنساني، والقراءة النقدية الجمالية لها والتوصل لسمات مشتركة بين الأعمال والتي تُشكِّل ملامح لتوجُّه نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة، يظهر تساؤل عن

التوجُّه نحو التَّواصل الإنسانيّ في أَعْمَالِ فنِّ الخَطِّ العربيّ المُعاصرة (قراءة نقدية حماللة)

منطلقات وأسباب ظهور ذلك التوجُّه، وبناءً على مراحل البحث الحالي ترى الباحثة أنه يرجع لثلاثة منطلقات وهي كالتالي:

أ - حياة الغرباء والعيش المشترك الموجودة في العديد من المجتمعات المعاصرة:

الحياة في الغرباء والعيش المشترك لهما دور في ظهور ملامح لتوجُّه نحو التواصل الإنساني لدى أكثر من فنان، فكثير من الفنانين الذين تم استعراض أعمالهم خلال البحث عاشوا خارج بلادهم كالقنان (نهاد دخان)، القنان (حسن المسعودي) والفنانة (ماري خوري) ، والإحساس بالغربة كثيرًا ما يدفع الإنسان نحو التمسك بجذوره، فكان الحرف العربي سبيلًا لتمسك الفنانين بجذورهم. لكن تلك الغربة كان لها جوانبها الإيجابية، فقد أعطت فرصة للفنانين للعيش المشترك داخل مجتمعات مختلفة في أفكارها وثقافتها، فكان ذلك سببًا في الوصول للجوهر الإنساني وراء ذلك الاختلاف، ذلك الجوهر الذي يتواصل الناس من خلاله أيما كانت لغاتهم أو أعراقهم أو ثقافتهم، فكان ذلك المزيج من الغربة والعيش المشترك دافعًا لذلك التوجُّه نحو التواصل الإنساني في أعمالهم الفنية. كما أن العيش المشترك دون الغربة يمكن أن يؤثر أيضًا في التَّواصل لذلك الجوهر الإنساني كما في تجربة الفنان (جوليان بریتون) الذي نشأ في حي يقطنه أناس من عدة جنسيات، وسافر للعديد من البلدان من خلال تجاربه الفنية، وكذلك الفنان (نجا المهداوي) الذي كان له عدة أسفار لعدة بلدان على مدار حياته.

ويعكس ذلك التوجُّه نحو التواصل الإنساني رؤية شريحة من الناس في المجتمعات المختلفة من الذين عاشوا تلك التجارب الحياتية سواء الغربة أو العيش المشترك، ويعكس رؤية الناس عامة ممن أحسوا وفهموا ذلك الجوهر الإنساني الذي يربط بين الناس أيما كانت أعراقهم ولغاتهم؛ لذا فذلك التوجُّه يكشف عن رؤية فكرية ووجدانية لدى كثيرين من خلال أعمال فنية تدعو لمزيد من التأمل في الصلة الإنسانية بين الناس.

ب-تزايد وسائل الاتصال والتواصل بين الناس:

تزايد وسائل الاتصال والتواصل بين الناس في أنحاء العالم في العقود الأخيرة من خلال توافر وسائل النقل السريع بأسعار منخفضة عن ذي قبل وأسرع، مكّن قطاعًا كبيرًا من الناس من السفر والانتقال السهل بين الدول، مما ساعد في زيادة تجربة العيش المشترك في الحياة المعاصرة. أيضًا تطور وسائل الاتصال الحديثة والانترنت أثري تجربة الناس ممن لم تكن لديهم

التوجه نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة (قراءة نقدية حمالة)

تجارب سفر أو عيش مشترك، فقد فتحت تلك الوسائل باب المعرفة والتعارف بين الشعوب والمجتمعات، وكل ذلك قلل الإحساس بالتباعد بين الناس؛ فأصبح الناس يعرف كل منهم عن الآخر بحيث يطلعون على أفكارهم وثقافتهم وطريقة حياتهم. وكل ذلك أثر في تجارب الناس والفنانين على حد سواء، الفنانون الذين قامت أعمالهم على فكرة التواصل الإنساني والذين سعوا نحو جمهور أوسع لفن الخط العربي، بحيث لا يقتصر خطاب فن الخط العربي على القارئ العارف باللغة العربية، وإنما لجمهور مختلف في اللغات والأعراق، جمهور هو جزء من المشهد الذي يعرفه الفنان.

ج - الحاجة المجتمعية لقيمة التواصل الإنساني:

على الرغم من توافر قدر كبير من الاتصال والتواصل بين الناس والمجتمعات والشعوب من خلال تجاوز المسافات، فإن ذلك التواصل يتطلب مستوى أعمق من التواصل الإنساني يكون على أساس القيم الإنسانية المشتركة بين الأفراد والشعوب والمجتمعات، بحيث يكون تواصلًا قائمًا على التفاهم والتعايش والاحترام والتقدير الإنساني المتبادل، فتلك القيم تبني تواصلًا إنسانيًا حقيقيًا بين الناس والشعوب، وذلك التواصل الإنساني القائم على القيم هو الرسالة الضمنية في أعمال فن الخط العربي المعاصرة التي تم استعراضها بالبحث.

النتائج:

أولاً: قدّمت الباحثة تصنيفًا لأشكال التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة، قائم على شكلين رئيسيين هما: التواصل الضمني والتواصل الفعلي. ويضم التواصل الضمني التواصل التعبيري والفكري والثقافي. ويضم التواصل الفعلي التواصل بين الفنانين والتواصل العابر للحدود والتواصل فيما بين الجمهور. وقد وجدت الباحثة أن العمل الفني الواحد يمكن أن يظهر فيه أكثر من شكل من أشكال التواصل إلا أن تصنيف العمل الفني يكون بناءً على شكل التواصل الأقوى والأوضح داخل العمل الفني.

التوجّه نحو التّواصل الإنسانيّ في أعمال فنّ الخطّ العربيّ المعاصرة (قراءة نقدية حمالة)

ثانيًا: من خلال القراءة النقدية الجمالية لنماذج مُثَلَّة لأشكال التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة؛ استخلصت الباحثة سمات جمالية مشتركة بين تلك الأعمال (وهي السمات التي تم عرضها بشكل أكثر تفصيلًا بمثن البحث)، والتي تدور في إطار ارتباط أعمال فن الخط العربي بمفهوم وفكرة التواصل الإنساني، حيث تميزت الأعمال بجمال مباشر تدركه الحواس وجمال غير مباشر يحتاج للتفكير والتأمل، وربطت الأعمال بين جانبي الجمال في الفن والجمال في الحياة، كما تميزت الأعمال بتقديم نوع من الجمال القائم على القيم، ونوع من الجمال المتوازن الذي حافظ فيه الفنان على الحرف العربي، وفي الوقت نفسه خاطب من خلاله جمهور من مختلف الأعراق.

ثالثًا: حددت الباحثة ثلاثة أسباب لظهور توجّه نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة، هي: حياة العُربة والعيش المشترك الموجودة في العديد من المجتمعات المعاصرة، تزايد وسائل الاتصال والتواصل بين الناس، والحاجة المجتمعية لقيمة التواصل الإنساني.

رابعًا: من خلال القراءة النقدية الجمالية لنماذج مُثَلَّة لأشكال التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة، وما استخلصته الباحثة من سمات جمالية مشتركة بين تلك الأعمال، اتضح أن تلك الأعمال تُشكّل نواة لتوجّه نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة، يمكن بمزيد من تسليط الضوء عليه أن يكون توجّهًا أكثر وضوحًا وانتشارًا، وبالتالي يكون تأثيره أكبر بين الجمهور.

التوصيات:

أولًا: تسليط الضوء على أعمال فن الخط العربي المعاصرة، القائمة على فكرة التواصل الإنساني في الكتابات النقدية من خلال الوسائط الإعلامية المختلفة؛ لتحقيق مزيد من الانتشار لذلك التوجّه، ونشر رسائله الفنية والإنسانية الجمالية بشكل أكبر بين الجمهور، وهو ما يؤثر في اجتذاب مزيد من الفنانين لإضافة الجديد لذلك التوجّه.

التوجه نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة (قراءة نقدية حمالة)

ثانيًا: إعداد مزيد من البحوث والقراءات النقدية والجمالية عن أعمال فنون الخط العربي المعاصرة التي تقدم الجديد فنيًا والتي تهتم بقضايا العصر.

ثالثًا: القيام بمزيد من الدمج لعروض أعمال فن الخط العربي المعاصرة في الفاعليات الفنية المختلفة التي تُقدم للجمهور دون قصرها فقط على فاعليات مخصصة لفنون الخط العربي، وذلك لتجديد الصور الذهنية عن أشكال فن الخط العربي لدى الجمهور ولزيادة القاعدة الجماهيرية للمهتمين به.

رابعًا: تغذية المقررات الدراسية الفنية المتخصصة بالجديد عن الخط العربي في عالم الفن سواء في مقررات التعليم الجامعي أو التعليم ما قبل الجامعي.

abstract

In recent decades, many artists have presented works of Arabic calligraphy based on the idea of human communication with the audience. These works reveal features of an artistic approach to communicating with the audience as human beings, regardless of their language or ethnicity. Along with this idea, numerous intellectual and formative capabilities have emerged for artists that support the idea of human communication. These works have taken more than one form, which the researcher has classified into two main forms: implicit communication and actual communication. Implicit communication includes expressive, intellectual, and cultural communication, while actual communication includes communication between artists, communication across borders, and communication among the audience. Through a critical aesthetic reading of artworks representing these forms, the researcher extracted common aesthetic features among these works and identified the reasons for their emergence. Through classification, critical aesthetic reading, extracting features, and identifying reasons, it became clear that these works constitute the nucleus of a trend toward human communication in contemporary Arabic calligraphy works. With more attention paid to

التوجه نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة (قراءة نقدية حداثيّة)

highlighting them, this trend can be made clearer and more widespread, thus increasing the impact of its message on the audience.

المراجع

١. حنش ، إدهام محمد : ٢٠١٣م ، تواصلية الفن الإسلامي : النظرية والتطبيق ، بحث منشور، إسلامية المعرفة ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي - مكتب الأردن ، مجلد ١٨- العدد ٧٢ ، دار المنظومة .
٢. خالد حميدات : ٢٠٢٤م، ملامح نظرية التواصل اللغوي عند علماء العرب القدامى ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ، google book.
٣. محمد بن عبد الله : ٢٠٢٢م ، إشكالية التواصل وأركان العملية التواصلية ، قضايا لغوية ، المجلد ٣ ، العدد ١ ، <https://asjp.cerist.dz> ،
٤. يسري زخامة : ٢٠٢٤م ، التواصل الفني من خلال تقنية الرسم الضوئي : عروض جوليان بروتون نموذجاً ، بحث منشور، ٢٠٢٤م ، العدد الخامس، -International Uni Scientific Research Journal، iusrj.org (اطلاع فقط/موضح بهوامش البحث)

المصادر

1. <https://ruyaafoundation.org>
2. <https://www.agostinoferrari.it>
3. <https://www.akhbarelbalad.net>
4. <https://www.almaany.com>
5. <https://www.bibalex.org>
6. <https://www.ethnologue.com>
7. <https://www.gov-online.go.jp>
8. <https://www.mariekhouri.com>
9. <https://www.massoudy.net>

التوجه نحو التواصل الإنساني في أعمال فن الخط العربي المعاصرة
(قراءة نقدية حداثيّة)

10. <https://www.mutualart.com>

11. <https://ndukhan.com>

12. <http://www.nja-mahdaoui.com>

13. <https://www.thisiscolossal.com>

14. تسجيلات مع فنانين على قناة الجزيرة الوثائقية وقناة مؤسسة إنجازات كولومبيا البريطانية .

<https://www.youtube.com>